هوامش

بدأت الحجارة القديمة لفندق «لينكولن» في قلب مدينة الدار البيضاء بالتداعي والتساقط على أجساد الناس في شارع محمد الخامس، رغم المطالبات المدنية بإعادة ترميمه

شُيّد الفندق عام 1917 خلال الاستعمار وذلك على يد المهندس الفرنسيّ الشهير هيبير بريد (Getty)

فندق «لينكولن»

صرح معماري يروي تاريخ الجمال

باختصار

سكان المدينة يعتبرون الفندق أشبه بـ«اللعنة» المعمارية، نظراً لتأخّر الترميم والمنظر البشع الذي أضحى عليه بشارع محمّد الخامس

الدار البيضاء ـ **أشرف الحساني**

بانضمام «لينكولن» التاريخيّ بمدينة الدارالبيضاء إلى «راديسون كوليكشن» يكون بذلك أوّل فندق في المغرب ينضم إلى المجموعة العالميّة. رغم أنّ المعلم التاريخي في طور الترميم منذ سنوات طويلة، على خلفية سلسلة احتجاجات مدنية رافقت عملية ترميمه من لدن سكان الدار البيضاء، بعدما بدأت حجارته القديمة تتداعى وتتساقط على أجساد الناس بشارع محمّد الخامس.

ملف «لينكولن» كبير وجرحه لم يندمل ولم يحسم بعد، بسبب أمور قانونية تتعلّق بمسألة الملكية وانتقالها قبل سنوات إلى الجماعة الحضرية، لدرجة تجعل سكان المدينة يعتبرون الفندق أشبه بـ«اللعنة» المعمارية، نظراً لتأخّر الترميم والمنظر البشع الذي أضحى عليه بشارع محمّد الخامس. ذلك أنّه على الرغم من سبقه التاريخيّ بالشارع وذاكرة المكان ككلّ، إلّا أنّ السُلطات المحلّية ما زالت تتعامل معه في هدوء وتراخٍ، مُتناسية أنّ كل دقيقة تمرّ على تداعيه، تُشكّل خطراً على ذاكرة المدينة وأيضاً على حيوات الناس إثر مصرع العديد منهم تحت حجارته التي تتساقط من حينٍ إلى آخر، لا سيما حين يشتدّ البرد وتتساقط الأمطار بكثافة في فصل الشتاء.

بحيث يضطر الكثير من المُشرّدين إلى الاحتماء بما تبقّى من أطلاله وجدارياته، إلى أنْ انهارت معالمه الداخلية الأساس وتهدّمت صورته التاريخيّة والمعمارية أمام أعين الناس.

ثمّة أمرٌ محيّر ويدعو للقلق كلّما مررت بجانبه، إذْ صورته مهترئة ومعالمه المعمارية أصبحت بارزة، لدرجة يُخيّل إليّ أحياناً أنّ أسلاك الحديد العارية أشبه بعظام داخلية تفصل الجسد عن اللحم. إنّها مرارة الذاكرة والنّسيان، حيث يتحوّل التاريخ إلى مستنقعٍ خربٍ أمام عمارات تجارية ساطعة قريبة منه تُلامس سماء المدينة.

لكنّ المعنيين بهذا التراث الثقافي من إعلامٍ وباحثين وجمعياتٍ ومجتمعٍ مدنيٍ، تعبوا حقيقة من الإشارة إلى أهميّة هذه المعلم وما يعنيه للبيضاويين، على الرغم من أنّ وزارة الثقافة نفسها كانت قد أصدرت قراراً في حقّ الفندق سنة 2000 مُعتبرة إيّاه من المباني التاريخيّة المغربيّة الهامّة، التي تحبل بها الدار البيضاء، والتي ينبغي الحفاظ عليها و«لا يجوز هدمها أو إجراء أيّ تعديل أو ترميم على واجهة البناية إلّا بترخيص من مفتشية المباني التاريخيّة والمواقع في الدار البيضاء».

لكنْ أين عملية ترميم الفندق من هذا القرار الوزاري الصادر منذ سنواتٍ طويلة (حوالي 20 سنة)، رغم ما يهجس به من نيّة المحافظة والتثمين؟

يقع فندق «لينكولن» المُرتقب فتحه سنة 2025 في قلب شارع محمّد الخامس، مقابل مارشي سنطرال. وقد شُيّد عام 1917 خلال الاستعمار وذلك على يد المهندس الفرنسيّ الشهير هيبير بريد. وقد لعب هذا الفندق دوراً بارزاً خلال الحقبة الكولونياليّة، حيث كانت تلتقي فيه العديد من الشخصيات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية. لكنْ على الرغم من أهميته التاريخيّة المحضة كفضاء، إلا أنّ مكانته ليست هامّة على مُستوى أحداثه، مقارنة بجماليّات معماره.

ويستمدّ المعلم ملامحه الفنّية والجماليّة من «آرت ديكو» بكل جزئياته وحجارته وتفاصيله الزخرفية. فهذا الفنّ يعتمد على الزخرفة، باعتبارها وسيطاً جمالياً بين التراث والمعاصرة. فهو يُحوّل كل ما هو بالٍ وبسيط من أشكالٍ وأحجامٍ وزخارف واستخدامها في معمارٍ كبيرٍ وباذخ. إذْ رغم بروز هذا الاتّجاه الفنّي في أواخر القرن التاسع عشر، على أساس أنّه فنّ ينتمي تاريخياً إلى جماليّاتٍ كلاسيكيّة، إلا أنّ سحره ونزوعه صوب البساطة الفنّية يجعلانه في قلب الحداثة الفنّية المعاصرة.

في الوقت الذي ثارت فيه بعض النماذج من الهندسة الجماليّة في فرنسا مع مطالع القرن العشرين، وجد مهندسون فرنسيون كثر في «كازابلانكا» مختبراً لتجريب أفكارهم وجعلها تدخل حيّز التنفيذ والابتكار، فكان فندق «لينكولن» أبرز هذه المعالم الأثريّة، التي لامست «آرت ديكو» وجعلته أفقاً جمالياً لواجهتها التاريخيّة.

■■■

المعنيون بهذا التراث الثقافي من إعلامٍ وباحثين وجمعياتٍ ومجتمعٍ مدني، تعبوا حقيقةً من الإشارة إلى أهميّة هذه المعلم

■■■

لعب هذا الفندق دوراً بارزاً خلال الحقبة الكولونياليّة، حيث كانت تلتقي فيه العديد من الشخصيات

وأخيراً

أصبحت امرأة في الخمسين

سما حسن

ماذا يختلف صباح اليوم عن مساء أمس مثلا، فهو جاء ليعلن أنني أصبحت في الخمسين. أفقت على صوت مختلف عن الأيام الماضية، الصوت الذي يدلّل غرور امرأة حمقاء الذي كان يقول لي مرحى، أيتها المرأة الأربعينية التي تستقبل يوما جديدا. وأتذكّر ثمار المشمش واللوز التي تغنّى بها الشعراء، وأتذكّر مثلا لطالما ردّده والدي، رحمه الله، عن أي شيء لا يدوم بقوله «جمعة مشمشية». هكذا لم يدم هذا الدلال الذي كان يعزّيني، لا أدري كيف تسلل عقد الأربعين من عمري، لأفيق اليوم وأستقبل التهاني والأمنيات بأني قد أتممت عامي الخمسين. والحقيقة أن أكثرهم قد ضحك في لزوجة، لأن شيطان منتصف النهار قد مسّني، معلنا أنني قد خطوت نحو سن الخطورة الأنثوية.

بتلقائيةٍ، وجدت أن عليّ أن أنهض من سريري، وأتجه نحو المرآة مثلما أفعل كل صباح. أتحسّس الخطوط الرفيعة حول عيني. وأقيس بعين القلق ضمور وجنتيّ المنتفختين، أو اللتين اعتدتُ أن تكونا منتفختين على جانبي صفحة وجهي. وألعن بداخلي أحاديث الأطباء عن انسحاب الكولاجين من البشرة، وانخفاض مستويات هرمونات الأنوثة، وأقرّر ألا ألقي بالا لذلك كله، بنظرة نحو كتبي المكدّسة فوق المكتب، وأهمس لنفسي، كما كل صباح، أن الكتابة سوف تبقى منقذي من هاجس العمر الذي يرعب كل النساء.

لم أشعر في هذا الصباح أن شيئا قد تغير، جميعهم قد تركوا لي الأمنيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهناك قلة من اختاروا أن يكتبوا لي رسائل نصّية تقليدية، وهناك اثنان أو ثلاثة قد اختصروا مشاعرهم نحوي بكلمتين عبر رسالة نصّية غير تقليدية. وعلى كل حال، لم أشعر بتغيير يُذكر سوى أنني اليوم أصبحت أمتلك غرفة نوم تطلّ على شرفة صغيرة ضيقة، وعلى الشارع الذي تنهبه السيارات، فقد انتقلت من محل سكني السابق، ولم تعد شرفتي تطلّ على الأشجار وصوت العصافير وتقافز القطط الشبقات، وكأن هذه الخطوة الانتقالية جاءت في توقيتٍ مناسب، ربما هناك شفقة خفية ومدروسة نحوي من تدابير القدر، بأنني يجب ألا أراقب الربيع والخريف، وهما يزوران الحديقة السفلية. عليّ أن أعتاد على هذه الحركة الدؤوبة للسيارات والمارّة والشارع الذي لا ينام، وكذلك المدينة الإسمنتية التي تحيط بي من كل جانب، وكأن أيامي المقبلة سوف تكون متشابهة.

حتى ليلة أمس، وقبل أن تدقّ الساعة منتصف الليل، ومنذ ليال سابقة، لا أشعر بشيء سوى آلام جسدية لانحسار هرموناتي. هل هناك جرس إنذار يدقّ، ليخبر المرء أنه قد انتقل من عام إلى عام من عمره، أو أنه قد انتقل من وصفٍ إلى وصف. عليّ أن أسحب تنهيدةً طويلةً وعميقةً، وأتذكّر متى كفّ الجميع من حولي عن مناداتي بألقاب محبّبة ومدلّلة، وبات معظم من أتعامل معهم يرون أنني في عمر أمهاتهم. تبّا لهم أو ليس تبّا، فهم في عمر أولادي بالتأكيد، ولا يمارسون سوى ما جبلوا عليه بإحالة المرأة إلى التقاعد الأنثوي باكرا. أما أنا وفي أعماقي فلا زلت أشمّ رائحة المشمش واللوز فوق غصن أخضر بعيد. هل حقا لن يختلف اليوم عن أمس، فماذا يعني أن أُصبح اليوم موصوفةً بلقب امرأة خمسينية. وبعد عشر سنوات، سيقولون امرأة ستينيةً، وفي داخلي ما زالت تلك الحمقاء التي تلقت قبلة خاطفة على درج بناية قديمة في قلب القاهرة تتمنّى لو عاد بها الزمن لكي لا تتمنع ولا تحمرّ وجنتاها، فاليوم هي أكثر نضجا لكي تكتشف أن ذلك كان حقا مشروعا ومشروعا لقصة حبّ قد تستمر، أو علاقة عابرة شقية، مثل كعكة شهية طازجة من فوق عربة جائلة، تلتقطها في صباح باكر، وأنت تُسرع إلى عملك. هذه المغامرة التي سكنت ذاكرتي سنوات، ولم أستطع أن أخوض مغامرة أخرى بسببها، ولأن المجتمع ألبسني باكرا ثوب الزوجة والأم المستسلمة للسلطة الذكورية السرمدية القاسية.

> هل حقاً لن يختلف اليوم عن أمس، فماذا يعني أن أصبح اليوم موصوفةً بلقب امرأة خمسينية. وبعد عشر سنوات، سيقولون امرأة ستينية؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**